

باب الهمزتين من كلمة (4)

الدرس
4

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حكم الكلمات التي استثناهها هشام من خلاف المد.
2. أن أتمكن من أصول القراء في المد قبل الهمزة المضمومة.
3. أن أتمهر في الجمع بين مذاهب القراء في التسهيل والتحقيق والمد وتركه.

تمهيد

تدل كثير من خلافيات القراء في أحرف من القرآن الكريم على أنهم يلتزمون الرواية وما وصلهم أداءً عن شيوخهم، ومن ذلك ما استثناه هشام عن ابن عامر من خلاف المد بين الهمزتين، وما رواه قالون وأبو عمرو في الفصل بألف قبل الهمزة المضمومة، وأيضا التفصيل الذي ميز قراءة هشام في مواضع هذا الضرب، وكل ذلك جمعه الشاطبي رحمه الله في خمسة أبيات واضحة بليغة، نتعرف على مضمونها في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

197. وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِّمٍ *** وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعَلَا
198. أَنْتَكَ أَنْفَكَ مَعًا فَوْقَ صَادِهَا *** وَفِي فَصَلَتِ حَرْفٍ وَبِالْخُلْفِ سُهْلًا
199. وَأَيْمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ *** وَسَهْلٌ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أَبْدَلًا
200. وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ *** بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا
201. وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ *** كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا

الشرح:

استخلاص المضامين:

- 1- أستخرج المواضع السبعة التي مدها هشام بلا خلف.
- 2- من هم القراء الذين أدخلوا ألفا قبل المضمومة؟

- العُلا: المتقدمة في الترتيب.
- برّاً: من البرور، ضد العقوق.
- اعتلاً: أي سما وارتفع على غيره.

اشتملت الأبيات على ما يأتي:

أولاً: مستثنيات هشام من خلاف المد بين الهمزتين

وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِّمٍ *** وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعُلَا
أَنْتَ أَنْفَكَ مَعَا فَوْقَ صَادِهَا *** وَفِي فَصَلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهْلَا

أخبر رحمه الله أن هشاماً يمد في سبعة مواضع بين الهمزتين بلا خلاف عنه، وقد ذكرها معينة فقال: «بِمَرِّمٍ» يعني ﴿أَمْ لَا مَرِّمٌ﴾ [مريم: 66]، «وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ» يعني ﴿أَأَيْتَكُمْ لَتَاتُونَ﴾ [الأعراف: 80]، و﴿أَأَيْتَ لَنَا لَاجِرًا﴾ [الأعراف: 112]، «وَالشُّعْرَا» ﴿أَيِّرَلْنَا لَاجِرًا﴾ [الشعراء: 40].
وقوله «الْعُلَا» جمعُ صفةٍ للسور، أي المتقدمة في الترتيب والنظم على ما في قوله: «أَنْتَ أَنْفَكَ مَعَا فَوْقَ صَادِهَا» يعني: ﴿أَمْ لَا لِمَ الْمَصْدِفِينَ﴾، «أَيَّفَكَ-الِقَةِ» الموضعان في السورة التي «فَوْقَ صَادِهَا»، يعني: الصافات [52-86].

ثم قال: «وَفِي فَصَلَتْ حَرْفٌ وَبِالْخُلْفِ سُهْلَا»، يعني: ﴿أَيِّنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [فصلت: 8]، جاء عن هشام فيه وجهان: أحدهما التسهيل، ولم يذكر في التيسير غيره، والثاني التحقيق، وهو من زيادات القصيد، واعلم أن هشاماً لم يسهل من المكسورة بعد المفتوحة غير حرف فصلت، والذي جرى به العمل عند المغاربة في هذا الحرف لهشام هو القراءة له بالوجهين مع تقديم التسهيل، فنأتي له بوجه التسهيل مع المد، هكذا: ﴿أَأَيِّنَّكُمْ﴾، ثم بوجه التحقيق مع المد أيضاً هكذا: ﴿أَأَيِّنَّكُمْ﴾.

ثانياً: حكم ﴿أَيِّمَةً﴾ لهشام ولأهل «سما»

وَأَيِّمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ *** وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

أخبر رحمه الله أن هشاماً انفرد بالمد بين الهمزتين في لفظ ﴿أَيِّمَةً﴾، حيث وقع بخلاف عنه؛ أي: له الوجهان: المد وعدمه، كلاهما مع التحقيق، وجرى العمل في بلدنا على وجه المد لهشام، وتعين للباقيين ترك المد.

وقوله: «وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًا» أمر بتسهيل الهمزة الثانية للمشار إليهما بـ: «سَمًا»؛ وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو، فتعين للباقيين التحقيق، ونبّه بسموّ وصف التسهيل على حسنه واشتغاره. وقوله: «وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا» إخبار بمذهب بعض النحويين في هذه الهمزة فإنهم يبدّلونها ياءً، نصّ على ذلك أبو علي الفارسي، والزمخشري أيضاً، لكنه اختار مذهب القراء؛ وهو التسهيل.

ثالثاً: أصول القراء في المد قبل الهمزة المضمومة

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ *** بِخُلْفِهِمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا

وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ *** كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا

لما فرغ رحمه الله من الهمزة المفتوحة والمكسورة شرع يذكر المضمومة، وقد تقدم أنها في ثلاثة مواضع فقط: ﴿فَلَا أَوْ تَبَيَّنْكُمْ﴾ [آل عمران: 15]، و﴿آمَ نَزَّلَ عَلَيْنَا﴾ [ص: 7]، و﴿آمَ لَفِغَ الْيَكْرُ﴾ [القمر: 25]، فأخبر أن المد بين الهمزتين في هذا النوع للمشار إليهما باللام والحاء في قوله: «لَبَّى حَبِيبُهُ»؛ وهما: هشام وأبو عمرو، بخلاف عنهما، وللمشار إليه بالباء في قوله: «بَرًّا» وهو قالون: المد بلا خلاف، فتعين للباقيين ترك المد، وجرى العمل عند المغاربة على الأخذ لأبي عمرو بالمد فقط، مع تسهيل الثانية على أصله، وأما هشام فسيأتي تفصيل مذهبه في المواضع الثلاثة.

ومعنى: «لَبَّى حَبِيبُهُ بَرًّا وَجَاءَ»: يعني أن القارئ المتصف بالبرِّ لما أحب المد دعاه فلباه «وَجَاءَ لِيَفْصِلَا» بين الهمزتين.

وقوله: «وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ كَحَفْصٍ» أخبر أن هشاماً قرأ ﴿فَلَا أَوْ تَبَيَّنْكُمْ﴾ بآل عمران كقراءة حفص، وقد علم أن مذهب حفص عن عاصم تحقيق الهمزتين من غير مد بينهما.

وقوله: «وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا»، أي: وفي الباقي وهو ﴿آمَ نَزَّلَ عَلَيْنَا﴾ في «ص»، و﴿آمَ لَفِغَ الْيَكْرُ﴾ بالقمر كقالون، أي: قرأهما هشام كقالون، وقد علم أن مذهب قالون المد بين الهمزتين مع تسهيل الثانية منهما، وقوله: «وَاعْتَلَا» أي: على هذا المذهب الثالث؛ يعني: مذهب

التفصيل، وهو المروي عن بعض أهل الأداء عن هشام، وروى البعض الآخر الأوجه التي سبقت على أصوله في الباب.

والذي جرى به العمل في بلدنا المغرب في هذه المواضع الثلاثة لهشام هو التفصيل الآتي:

1- ﴿أَوْتَبِّئُكُمْ﴾: بالوجهين: التحقيق مع المد، ثم التحقيق مع ترك المد، هكذا: ﴿أَوْتَبِّئُكُمْ﴾، ﴿أَوْتَبِّئُكُمْ﴾.

2- ﴿آ.نَزَلَ﴾ و﴿آ.لَفَتَى﴾ بالأوجه الثلاثة: التحقيق مع المد، ثم التحقيق مع ترك المد، ثم التسهيل مع المد، هكذا: ﴿أَعْنَزَلَ﴾، ﴿أَعْنَزَلَ﴾، ﴿أَعْنَزَلَ﴾، ومثله في ﴿آ.لَفَتَى﴾.

رابعاً: خلاصة في أصول القراء في باب الهمزتين من كلمة

تقدم في أول الباب أن نافعا وابن كثير وأبا عمرو يسهلون الثانية من الأنواع الثلاثة، فتعين للباقيين التحقيق، وإذا اجتمع التحقيق والتسهيل إلى المد بين الهمزتين وتركه كانت أصول القراء في الباب كله - ما عدا هشاماً - على النحو الآتي:

الأصول	القراء	الشاهد من الشاطبية	أمثلة
التسهيل مع المد	قالون وأبو عمرو	وَتَسْهِيْلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ ... وَمَدُّكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ... وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى ...	﴿أَفْرَزْتُمْ﴾، ﴿أَيُّبَكَ﴾ ﴿أَوْتَبِّئُكُمْ﴾
التسهيل مع ترك المد	ورش وابن كثير، ولورش وجه البديل في المفتوحة	وَتَسْهِيْلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ ... (ترك المد لهما يؤخذ من قراءة الضد)	﴿أَشْبَقْتُمْ﴾، ﴿أَنَّبَكَ﴾ ﴿آ.لَفَتَى﴾
التحقيق مع ترك المد	الكوفيون وابن ذكوان	(التحقيق مع ترك المد يؤخذ من قراءة الضد)	﴿أَتَّخِذُ﴾، ﴿أَعْنَزَلَ﴾ ﴿أَعْنَزَلَ﴾
مستثبات	﴿أَعْجَمِي﴾، ﴿أَعْدَقْتُمْ﴾، ﴿أَن كَانَ﴾، ﴿أَن يُوْتَرَى﴾، ﴿أَعْمَنْتُمْ﴾، ﴿أَيِّمَةً﴾، ﴿أَلَدَّكَرْبِي﴾ و﴿أَلَلَّهُ﴾ و﴿آلَتِي﴾، جميع هذه الكلمات تقرأ للسبعة على التفصيل المذكور في مواضعها من الدروس السابقة.		

وأما هشام عن ابن عامر فله تفصيل وخلاف ، فيقرأ في ذات الفتح بالوجهين : بالتسهيل مع المد ، وبالتحقيق مع المد ، ويقرأ في ذات الكسر بالوجهين : التحقيق مع المد والتحقيق مع ترك المد ، إلا في المواضع السبعة فيمدها بلا خلاف ، ومنها ﴿أَيَّتَكُم﴾ بفصلت التي قرأها بالتسهيل والتحقيق ، كلاهما مع المد ، ويقرأ في ذات الضم بالتفصيل المذكور في آخر المحور الثاني من هذا الدرس .

التقويم

1. أذكر الكلمات التي استثنّاها هشام من خلاف المد بين الهمزتين ، وأقروها له بحسب أصوله في التسهيل والتحقيق والمد .
2. أشرح أصول القراءة في المد قبل الهمزة المضمومة مع الاستشهاد بالنظم .
3. أبين نظريا وتطبيقيا من خلال الأمثلة اختلاف السبعة في المواضع الثلاثة للهمزة المفتوحة مع المضمومة ، مراعى أصولهم في التحقيق والتسهيل والمد .

الاستثمار

يقول الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ): « فحجة من حقق الهمزتين في كلمة ، وهي قراءة أهل الكوفة وابن ذكوان ، في نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وشبهه ، أنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية ، ورآها داخلة على الثانية . . . حقق كما يحقق ما هو من كلمتين ، وحسن ذلك عنده لأنه الأصل . . .

وحجة من خفف الثانية من كلمة ، وأدخل بين الهمزتين ألفاً ، وهو مذهب أبي عمرو وقالون عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، أنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة قدر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف ، فأدخل بينهما ألفا ليحول بين الهمزتين بحائل ، يمنع من اجتماعهما .

[الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، ج 73/1 .]

ألخص مذاهب القراءة وأصولهم في باب الهمزتين من كلمة من خلال النص ومن خلال ما اكتسبته من تعلمات ، وأعزز ذلك بالتوجيه والحجة .

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم ، وأنجز الآتي:

1. أعدد أنواع اجتماع الهمزتين من كلمتين وأمثلة لكل نوع بمثال واحد.
2. أذكر أصحاب إسقاط الهمزة الأولى من المتفقتين في الحركة.